بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِاَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) ﴾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

» إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلاَّ لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ... «

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَام،

الزَّكَاةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. الزَّكَاةُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَفَرِيضَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ مُكَلَّفٍ وقَادِرٍ. وَجَاءَ فِي الْقُرْانِ الْكَرِيمِ.

(وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِاَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير) وَالزَّكَاةُ هُنَا تَعْنِي الزِّيَادَةَ وَالْبَرَكَةَ وَالثَّنَاءَ وَالصَّلَاحَ ، وَالطَّهَارَةَ حِسِّيَّةً أَوْ مَعْنَوِيَّةً. وَتُشِيرُ الآيَةُ إِلَى أَنَّ الزَّكَاةَ هُوَ أَنْ يُخْرِجَ الْمُسْلِمُونَ جُزْءً مُعَيَّنًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، لِإِنْفَاقِهَا عَلَى اللَّذِينَ حَدَّدَهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْانِ. وَإِخْرَاجُ جُزْءٍ مِنَ الْمَالِ هَذَا فِي الْعُرْفِ يُسَمَّى بِالزَّكَاة.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

كُلُّنَا جُزْءٌ مِنْ هَذَا الْمُجْتَمَعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ مَعًا. إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُهْتَمٍّ بِالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما هو بمؤمن مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ طَاوٍ إِلَى جَنْبِهِ."** اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الْعَدَمِ، فَرَضَ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَشَرْطٍ مِنْ مَسْؤُولِيَّاتِهِمُ الاِجْتِمَاعِيَّة. وَقَدْ جَاءَ فِي الآيَةِ فِي الْقُرْانِ الْكَرِيمِ بِشَكْلٍ صَرِيحٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ)**

أَيُّها الإِخْوَةُ الأَفاضِل،

الزَّكَاةُ تُسَبِّبُ نَمَاءَ الْمَالِ، وَحُلُولَ الْبَرَكَةِ فِيهِ. فَالزَّكَاةُ هِيَ عِبَادَةٌ تَحْمِي أَمْوَالَنَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"حَصِّنُوا أَمْوَالَكُم بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُم بِالصَدَقَةِ وأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعاءَ"** الزَّكَاةُ أَيْضًا هِيَ عِبَادَةٌ تُسَبِّبُ السَّلَامَ وَالهُدُوءَ فِي الْحَيَاةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ. الْعِبَادَاتُ الَّتِي مِثْلُ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ مُهِمَّةٌ لِسَعَادَةِ الْمُجْتَمَعِ، وَتَوَازُنِهِ الاِجْتِمَاعِيِّ وَالاِقْتِصَادِيِّ. بِالزَّكَاة تُلَبَّي احْتِيَاجَاتُ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُضْطَهَدِينَ وَالمَظْلُومِين. وَفِي الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي لَا تَتَحَقَّقُ فِيهَا الْعَدَالَةُ الاِجْتِمَاعِيَّةُ، وَيَتَزَايَدُ فِيهَا عَدَمُ الْمُسَاوَاةِ فِي الدَّخْلِ، يُصْبِحُ هَذَا الْمُجْتَمَعِ مَلِيئًا بِالْفِتَنِ. كَمَا قَالَ الْقُدَمَاء: سَيَأْتِي زَمَانٌ بِهِ أحد يأْكُلُ وَالْآخَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ الْفِتْنَةَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

الَّذِينَ نُعْطِيهِمْ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ لَهُمُ الْحَقُّ فِيمَا رَزَقَنَا اللَّهُ بِهِ. إِذَا لَمْ نُعْطِ هَذَا الْحَقَّ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ فَسَوْفَ يَتَضَرَّرُ كُلُّ مَا نَمْلِكُ وَسَوْف نَفْقِدُ الْبَرَكَةَ فِي مَالِنَا وَمَكَسَبِنَا. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلاَّ لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ."** بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ الَّتِي نُعْطِيهَا لِوَجْهِ اللَّهِ سَوْفَ تَكُونُ وَسِيلَةً لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَإِنَّ الزَّكَاةَ أَيْضًا سَتُشَجِّعُنَا عَلَى أَلَّا نُبَذِّرَ وَنَأْتِيَ بِكُلِّ مَا نَرْغَب فِيه، وَأَيْضًا تَقُومُ الزَّكَاةُ بِتَهْذِيبِ رُوحِنَا وَنَفْسِنَا. إِنَّ اهْتِمَامَنَا بِالنَّاسِ الْمُحْتَاجِين يُكْسِبُنَا مَكَانَةً عَالِيَةً.

إِنَّ مُنَظَّمَتَنَا كَمَا فِي كُلِّ عَامٍ تَقُومُ بِجَمْعِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ لِإِنْفَاقِهَا لِوَجْهِ اللَّهِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يُعْطُونَ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ، وَيُسَاهِمُونَ فِي نُصْرَةِ الْإِخْوَةِ الْمَظْلُومِينَ وَالْمُضْطَهَدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. أَمِين